

لاسرائيل والمعادية لليهود .

أمرًا متعمداً أم لا ، إذ أن فورد — كما هو معروف جيداً — يعتبر جاهلاً إلى حد كبير بكثير من الشؤون المتصلة بالقضايا الخارجية . وعلى أي حال ، ومهما كانت الدوافع الذاتية ، فإن التأثير الموضوعي لتصريحاته غني عن البيان .

وأخيراً ، هناك ردود فعل المجتمع اليهودي الأمريكي كما عبرت عنها صفحتها الخاصة . وكما هو متوقع ، لقد اقتنفت هذه آثار الخط الإسرائيلي الرسمي بشأن الموضوع . وأن بعض الأمثلة تفي بالغرض . أن افتتاحية في جويش بوست أند أبيتون ، وهي صحيفة تصدر في مدينة نيويورك لكنها مقروءة على نطاق جميع يهود الولايات المتحدة ، أشارت إلى « الجبهة بين العرب واليهود في قطاعات الأعمال والتجارة » (٢/٢٨) . وطبيعي أن الصحيفة لا تقوم بأي تمييز بين إسرائيل ويهود العالم . لكن هذا العجز عن التمييز يتجلى تماماً في عدد ٢/٢٨ من الصحيفة ، في مقالة بقلم معلق ثابت فيها هو الحاكم موريس ديفيس . لقد تشبث ديفيس بكل قوة بإمكان فرض الخرافة الصهيونية بشأن « معاداة العرب للسامية » ، على عقول قرائه . ومنذ أمد بعيد تعتقد المؤسسة الصهيونية الأمريكية على هذه الخرافة لدفع يهود الولايات المتحدة لتقديم مزيد من الدعم لإسرائيل . إن الأحداث الأخيرة ، مثل الإعلام العظيم الذي أحاط بمنظمة التحرير الفلسطينية وبرنامجها لإقامة دولة علمانية ديمقراطية في فلسطين ، وجهت تحدياً لهذه العقيدة في الخط الصهيوني ، وجعلت بعض الأمريكيين اليهود يطرحون تساؤلات . لكن ألحاحم ديفيس يؤكد :

« إن يقول العرب لأمم العالم إن المال العربي لن يأتي حيث تشارك « المصارف اليهودية » . . . أن العالم بدأ يرى ما كنا نعرفه منذ أمد طويل . أن الشعار العربي القائل أنهم ليسوا ضد اليهود بل ضد إسرائيل فقط ليس إلا كذبة . أن اليهود هم هدفهم » . (خط التشديد من عندنا) .

هذا هو بالضبط ما تريد إسرائيل أن يقتنع به يهود العالم والرأي العام العالمي . إنما لحسن الحظ ، كما مر بنا آنفاً ، أن عدة ناطقين عرب تصدوا لهذا الخط وعموه على النطاق العام ، مثلما تصدى له كذلك المراقبون المستقلون

لا حاجة بنا للكشف عن لا منطقية ولا معقولة ما ورد آنفاً . يكفي أن نلاحظ أن هذه الأقوال منشورة في الصحيفة الثانية على الأرجح من حيث الأهمية بين صحف الولايات المتحدة (في القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية) ، وأن هذه الأقوال نموذج ممتاز للكيفية التي يوجه بها مخطوطو الإعلام الصهيوني وسائط الإعلام الأمريكية . إن الواشنطن بوست في عزم تاطع على إثارة أقوى ما يمكن أثارته من المشاعر المعادية للعرب ، تنهي هذه المقالة اللافتنة للنظر بالعبارة الاستفزازية التالية : « إن الولايات المتحدة لا يمكن أن تبغ شرفها مقابل الذهب العربي » .

لسوء الحظ ، أن هذا العرض المشوه لغايات المقاطعة العربية ، بدأ واضحاً في أشكال متنوعة ، في تصريحات عدة قادة ورسميين أمريكيين . وعلى سبيل المثال ، أن الدمى العام (وزير العدل) لولاية نيويورك ، حيث تتركز غالبية المؤسسات المالية والمصرفية الأمريكية ، أعلن شروعه في تحقيق حول اتهامات تتعلق بضغط مزعومة « مارستها المصادر العربية » على مؤسسات نيويورك المالية . وادعى « أن هذا هو أول مثال أعلم به بشأن احتمال وقوع سوقنا الحرة في مجال السندات المالية تحت ضغط ممكن وتكتيكات قسرية تنطلق من تعصب أعمى . . . » (انظر نيويورك تايمز ٢/٢٤) . وخط التشديد من عندنا) . وأمر مجلس الشيوخ الأمريكي بإجراء تحقيق مماثل على مستوى الأمة . ووعده رئيس اللجنة المختصة بسن تشريع إذا اقتضى الأمر ، « لضمان معاملة متساوية ل مواطنينا » .

وربما كانت أخطر من كل هذا ، بسبب ما لاقتته من تغطية واسعة على صعيدي الصحافة والتلفزيون ، تصريحات الرئيس الأمريكي جيرالد فورد نفسه يوم ٢/٢٦ . لقد هاجم فورد التدابير العربية ضد المصارف المتعاملة مع إسرائيل ، ووصفها بأنها « مناقضة كلياً للتقاليد الأمريكية ، وكريهة في اعتبار المبادئ الأمريكية » . ولقد أخفق فورد أيضاً في إجراء أي تمييز بين إسرائيل واليهود ، مما ساعد تماماً على فرض الخط الصهيوني . وليس من الواضح ما إذا كان هذا